المملكة العربية السعودية

مكة المكرمة – جامعة أم القرى

كلية الدراسات القضائية والأنظمة

قسم الانظمة

بحث عن وقف :

الأواني المكسورة

إعداد الطالبة:

مها حسن الزهراني

الرقم الجامعي: ٤٣٧٠٣٤٠٧٦

١٤٤١/١٤٤٢هـ

١

تمهيد :

المجتمع المسلم مجتمع متراحم متكافل، يرحم الكبير فيه الصغير، ويعطف فيه الغنيُّ على الفقير، ويأخذ القويُّ بيد الضعيف، وهو كما صوَّره الرسول الكريم: كالجسد الواحد ، وكالبنيان يشدُّ بعضه بعضا .
تسود هذا المجتمع عندما يستمسك بتعاليم الإسلام: عواطف خيِّرة، ومشاعر إنسانية نبيلة، تفيض بالخير والبرِّ، وتتدفَّق بالرحمة والإحسان، تجلَّت هذه المشاعر والعواطف فيما عُرف بنظام (الوقف الخيري) عند المسلمين.
وهذا النظام ثابت من عهد النبوة، ومن المعروف أن أول وقف عُرف في الإسلام، هو وقف عمر بن الخطاب.
فقد روى الجماعة، عن ابن عمر: أن عمر أصاب أرضا من أرض خيبر، فقال: يا رسول الله، إني أصبتُ أرضا بخيبر، لم أُصب مالا قط أنفس عندي منه، فما تأمرني؟ قال: "إن شئتَ حبَّستَ أصلها وتصدَّقتَ بها"[١]

. قال: فتصدَّق بها عمر - على أن لا تُباع ولا تُوهب ولا تُورث - في الفقراء وذوي القربى والرقاب والضيف وابن وابن السبيل، لا جناح على مَن وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم غير متموِّل. وفي لفظ: غير متأثِّل مالا .
وفي رواية البخاري: "حبِّسْ أصلها، وسَبِّلْ ثمرتها" [٢]

. وفي أخرى له: "تصدَّق بثمره، وحبِّس أصله". وفي رواية للبيهقي: "تصدَّق بثمره وحبِّس أصله لا يباع ولا يورث" .
وفي حديث عمرو بن دينار قال في صدقة عمر: ليس على الولي جناح أن يأكل ويؤكِّل صديقا له غير متأثِّل. قال: وكان ابن عمر هو يلي صدقة عمر، ويهدي لناس من أهل مكة كان ينزل عليهم وفيه من الفقه: أن مَن وقف شيئا على صنف من الناس وولده منهم دخل فيه.

٢

وعن عثمان: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قدِم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رُومة، فقال: "مَن يشتري بئر رُومة فيجعل فيها دلوه مع دلاء المسلمين، بخير له منها في الجنة؟". فاشتريتها من صلب مالي. [٣]

فقد سجَّل التاريخ لكثير من أهل الخير والثراء من المسلمين: أنهم وقفوا - بدافع الرحمة التي قذفها الإيمان في قلوبهم، والرغبة في مثوبة الله لهم، وألاَّ ينقطع عملهم بعد موتهم - أموالهم كلَّها أو

(١) فتح الباري في شرح صحيح البخاري – كتاب الشروط (باب الشروط في الوقف) ص٤١٨ج٥ح٢٥٨٦
(٢) سنن النسائي، كتاب الأحباس، باب حبس المشاع، برقم ٣٦٠٧.
(٣) المدينة المنورة معالم وحضارة، محمد السيد الوكيل، ط١، دمشق، دار القلم، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص١٥١-١٥٢

بعضها على إطعام الجائع، وسقاية الظمآن، وكسوة العريان، وإعانة المحروم، ومداواة المريض، وإيواء المشرَّد، وكفالة الأرملة واليتيم، وعلى كلِّ غرض إنساني شريف، بل أشركوا في برِّهم الحيوان مع الإنسان.

ولنقرأ هنا فقرات من بيان وزير الأوقاف المصري الشيخ أحمد حسن الباقوري، الذي ألقاه في مجلس الشعب المصري، مبينا مآثر الوقف الخيري الإسلامي.
قال رحمه الله: (ولقد تأخذ أحدنا الدهشة - وهو يستعرض حُجَج الواقفين - ليرى القوم في نبل نفوسهم، ويقظة ضمائرهم، وعلوِّ إنسانيتهم، بل سلطان دينهم عليهم: يتخيَّرون الأغراض الشريفة التي يقفون لها أموالهم، ويرجون أن تنفق في سبيل تحقيقها هذه الأموال.
فإلى هذه النفوس المشرفة نسوق هذا الوقف:

وقف الأواني المكسورة
وهو وقف تُشتري منه صحاف الخزف الصيني، فكلُّ خادم كُسرت آنيته، وتعرَّض لغضب مخدومه، له أن يذهب إلى إدارة الوقف فيترك الإناء المكسور، ويأخذ إناء صحيحًا بدلاً منه.
وبهذا ينجو من غضب مخدومه عليه.

٣

وحكى ابن بطوطة عن تجربة شخصية له فقال:
مررت يوما ببعض أزقة دمشق فرأيت به مملوكا صغيرا قد سقطت من يده صحفة من الفخار الصّيني وهم يسمونها الصحن ، فتكسرت واجتمع عليه الناس ، فقال له بعضهم : اجمع شقفها واحملها معك لصاحب أوقاف الأواني ، فجمعها وذهب الرجل معه إليه فأراه إياها ، فدفع له ما اشترى به مثل ذلك الصحن ، وهذا من أحسن الأعمال فإن سيد الغلام لا بدّ له أن يضربه على كسر الصحن أو ينهره ، وهو أيضا ينكسر قلبه ويتغير لأجل ذلك فكان هذا الوقف جبرا للقلوب ، جزى الله خيرا من تسامت همته في الخير إلى مثل هذا. [٤]

من مميزات هذا الوقف وآثاره الاجتماعية والنفسية:

١- يشارك في نشر روح التعاون والمحبة بين الناس، و دوره ايضاً في غرس أخلاق الاعتدال والمحبة والرحمة في المجتمع. وأن تختفي المشاعر والأمراض النفسية

(٤)رحلة ابن بطوطه المسَماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار- شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي – حكاية (المملوك الصَغير والصحفة) – ص٣٣١/٤٣١.

المتمثلة في الأنانية والبخل والشح بالنسبة للواقفين والكراهية والحسد بالنسبة للمستضعفين.

٢- عدم التحيز في توزيع المنافع فقد امتد عدم التحيز ليشمل فئات واسعة من الناس.

٣- يشجع في النفس الإنسانية حبها للعطاء حتى يتحقق الإشباع لهذا الجانب النفسي في الإنسان، وإن جعل هذه المرحلة اختيارية يتوافق مع ضجر النفس الإنسانية من الإلزام، حتى ولو كان في الخير.

٤- ومن اهم مايميز هذا الوقف جبره لقلوب الضعفاء رغم بساطته ، ويقول الإمام سفيان الثوري: "ما رأيت عبادة يتقرب بها العبد إلي ربه مثل جبر خاطر أخيه المسلم".

المراجع:

١- صحيح مسلم، كتاب الوصية، ١٢٥٥/٢.

٢- صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب الوقف كيف يكتب، برقم ٢٦٢٠.

٣- سنن النسائي، كتاب الأحباس، باب حبس المشاع، برقم ٣٦٠٧.

٤- تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار- شمس الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي – ص٣٣١/٤٣١.